الأهرام

١٩٩٨/٦/١٩

علم الأنساب

عبدالناصر من قبيلة تميم وأم كلثوم من قبيلة معاز

عبدالناصر أم كلثوم حمد الحقيل

في طبعة جديدة من كتابه: كنز الأنساب ومجمع الآداب، يلقي الشيخ حمد الحقيل الأضواء على مجموعة الأسر والقبائل العربية في مصر والجزيرة، ويحقق نسب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر! ويثبت أنه «تميمي» من بني مر. وقبيلة «بنو تميم» من القبائل العربية الكبيرة. والتميم معناه لغة «الشديد الكامل الخلق».

وهذه القبيلة تتحدر من (مضر من عدنان) قال الشاعر:

يعد الناسبون إلى (تميم) بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون (الرباب) و(آل سعد) و(عمرا) ثم حنظلة (الخيارا)

ويقول مؤلف الكتاب عن قبيلة (الحويطات):

ان منازلهم تمتد شمالي الحجاز إلى الكرك وجنوباً إلى ما بعد الوجه وترح كثير منهم إلى (الأردن.. وغيره)، ونزل بعضهم إلى (سوريا)، وكونوا عشيرة كبيرة، كما نزل بعضهم (العراق)، ومنهم (عشير الموسى) الذين ينسبون إلى (موسى الكاظم) رضي الله عنه.. ونزل منهم عشائر في صحارى (سيناء) وحول (القاهرة)، وانتشرت جنوباً إلى (حلوان) وامتدت شرقاً إلى (عين السخنه على البحر الأحمر، قرب السويس)، ولهم معارك مشهورة عاصرت الأحداث.. وهم ينسبون إلى (الأشراف) وينسبهم عبدالسلام الحيوني (إلى حويط بن سالم) من بني (تميم).

ويقول مؤلف «كنز الأنساب» أيضا: إن كوكب الشرق أم كلثوم من قبيلة المعاز في مصر، وفي صفحة ١٨٥ يقول: «يوجد بين أسوان وقوص قوم يعرفون بالشرفا ينتمون إلى جعفر بن أبي طالب وهم نازحون من المدينة. وفي صفحة ٢٢٩ يتحدث عن قبيلة جهينة حيث هاجر إلى مصر كثير منهم بعد الفتح الاسلامي.

وفي هذه الموسوعة، يتحدث المؤلف عن علم الأنساب، فيقول:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعرفة الأنساب، والعلم بأصلها يقع بتظاهر الأخبار ولا يمكن في أكثرها العيان. ونظام جيوش الجهاد في صدر الإسلام قام في الأكثر على وشائج الأنساب في تعاون المجاهدين دفاعاً وهجوماً، مضافاً إلى أخوة الإيمان.. الإيمان بالغيب والإيمان بالأخلاق والإيمان بالحق.. وهي قوة لم يكن يقف في طريق تقدمها أية قوية في الأرض، وعامة الأنساب من أهل كل عشيرة من العشائر العربية يعرفون قبائلهم وأسرهم التي هم منها، وإن لم يعرفوا سلسلة آبائهم فيها فالرجل من ربيعة أو مضر يعرف كل منهم أنه من مضر وربيعة، والرجل من حمير وحاشد وبكيل في جبال اليمن يعرف قومه وعشيرته وإن لم يعرف الأسماء من سلسلة آبائه من همدان وحمير. ودراسة الأنساب بالغة القدم بدليل مكانتها البارز في التوراة وغيرها وقد نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: لا سبيل إلى ضبط الدين وفهمه إلا باللسان العربي والفكر العربي، وقال: من لا يقول بفضل العرب فقوله ضعيف وهو مذهب الشعوبية. وقال الإمام بن حزم: إن علم النسب علم جليل رفيع إذ به يكون التعارف. وقد جعل الله تعالى جزءاً منه من تعلمه لا يسع أحداً جهله وجعل تعالى جزءاً كبيراً فضلاً تعلمه يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل، وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل لا ينكره إلا جاهل أو معاند وأما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع وفرضاً على الكفاية، نعني على من يقوم به من الناس دون سائرهم، فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين المفترض حقهن على جميع المسلمين ونكاحهن على جميع المؤمنين حرام، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الذين حبهم فرض وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» فهم الذين أقام الله بهم الإسلام وأظهر الدين بسعيهم، وإذا لم نعرف الأنساب لم نعرف إلى من نحسن ولا عمن نتجاوز وهذا حرام، ولمعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى، ومعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد صلى الله عليه وسلم ممن لا حق له في الخمس ولا تجري عليه الصدقة، فوضح بما قلنا بطلان قول من قال: ان علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر، وصح أنه علم ينفع وجهل يضر وقد قص الله علينا في القرآن ولادات كثير من الأنبياء عليهم السلام وهذا علم نسب وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم في النسب.

أنا النبي لا كذب، أنا بن عبدالمطلب

وقد أمر صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش عن أبي بكر رضي الله عنهم وما فرض عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب الديون إلا على القبائل ولولا علمهم بالنسب ما أمكنهم ذلك قال الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون: وليس هذا العلم منفرداً في العرب كما يتوهم بعضهم ويظنون أن سائر الأمم قليلة الاحتفال به فإن الأمة الصينية الكبرى هم أشد الأمم ثباتاً على حفظ الأنساب حتى انهم يكتبون اسماء الآباء والجدود في هياكلهم فيعرف الواحد منهم انساب اصوله إلى ألف سنة فأكثر، وكذلك الافرنج لهم عناية تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية